وبالراس ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا
كما اشتري المسلم اذ تنصرا . وعن وهب قال الله عز وجل فيما يعيب
به بني اسرايل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا
بعمل الآخرة فان قلت كيف اشتروا الضلالة بالهدي وما كانوا على هدي
قلت جعلوا لتمكنهم منه واعراضه لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الي
الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله
التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة
والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتدا يقال ضل منزله وضل
دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل
على راس المال ولذلك سمي الشف من قولك اشف بعض ولده
اذا فضله ولهذا على هذا شف والتجارة صناعة التاجر وهو الذي
يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كانها من حسنها وسمنها تبيع نفسها
وقرا ابن ابي عبلة تجاراتهم فان قلت كيف اسند الخسران الى التجارة
وهو لاصحابها قلت هو من الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل
الى شي يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين
فان قلت هل يصح ربح عبدك وخسرت جاريتك على الاسناد
المجازي قلت نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رايت اسدا
وانت تريد المقدام ان لم تقم حال دالة لم يصح فان قلت هب ان
شري الضلال بالهدي وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى ذكر
الربح والتجارة كان ثم مبايعة على الحقيقة قلت هذا من الصنعة
البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو ان تساق كلمة مساق



مساق المجاز ثم تقفى باشكال لها واخوات اذا تلاحقن لم تر كلاما
احسن منه ديباجة واكثر ماء ورونقا وهو المجاز المرشح وذلك
نحو قول العرب في البليد كان اذني قلبه خطلا وان جعلوه كالحمار
ثم رشحوا ذلك روما لتحقيق البلادة فادعوا القلبه اذنين وادعوا
لهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة
معاينة ونحوه . فلما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكرته جاش له صدري
لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش
والوكر ونحوه قول بعض فتاكهم في امه
فما ام الردين وان ادلت بعالمة باخلاق الكرام
اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التوام
اي اذا دخل الشيطان في قفاه استخرجناه من نافقائه بالحبل المثني
المحكم نريد به اذا حردت واساءت الخلق اجتهدنا في ازالة غضبها
واماطة ما يسوء من خلقها استعار التقصيع اولا ثم ضم اليه التنفق
ثم الحبل التوام فكذلك لما ذكر سبحانه الشري اتبعه ما يشاكله
ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا
لحقيقته فان قلت ما معنى قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
قلت معناه ان الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان سلامة
راس المال والربح وهولاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس
مالهم كان هو الهدي فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في ايديهم
الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بما ظفروا به
من الاغراض الدنيوية لان الضال خاسر دامر ولانه لا يقال لمن